ولادة بنت المستكفي دورها الحضاري والسياسي في الاندلس

أ.د خالد حموحساني الدوري
جامعة تكريت – كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

م.م هديل سعدون عبد الصاحب
جامعة كركوك – التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

أدت ولادة بنت المستكفي دورا حضاريا وسياسيا واضحا في الاندلس كونها أميرة وشاعرة ومن البيت الحاكم بصفتها بنت للخليفة، وما يزال اسمها من ألمع الأسماء رغم مرور أكثر من عشرة قرون على وفاتها، وزاد من هذه الشهرة قصص الحب التي عاشتها مع ابن زيدون، ولأن هذه المرأة جمعت ما بين السياسة والأدب استطاعت عن طريقها أن تترك بصمة واضحة في تاريخ الشعر والسياسة سواء بشعر قالته او بشعر قيل فيها ،ولأجل ابراز دورها في الجانبين الحضاري والسياسي ذلك قررت البحث في هذه الشخصية لغرض التوصل الى حقيقتها بموضوعية اكاديمية .

الكلمات المفتاحية : ولادة ، ابن زيدون ، الاندلس

المقدمة :

شاركت المرأة في الحياة الحضارية والسياسية للأندلس منذ فتحها عام ٩٢هـ، وحتى سقوط غرناطة عام ٨٩٧هـ ، واثبتت المرأة الأندلسية مكانتها المميزة في المجتمع الأندلسي من خلال تواجدها وفاعليتها في الحياة العامة بمختلف جوانبها ولا سيما في الجانبين الثقافي والأدبي كما كان لها دورها المؤثر في السياسة من خلال علاقة هذه العلوم بالسياسة، فكان لها إسهاماتها سواء في الصراعات أو المؤامرات أو المعارضة، وكذلك في تقريب وإقصاء رجال الدولة، أو في نقل أخبار خاصة عن الشخصيات السياسية. ففي تاريخ الأندلس عدد من الشخصيات النسائية التي ادت دوراً في السياسة الأندلسية منها طروب زوجة الأمير عبدالرحمن الأوسط وصبح البشكنسية زوجة الحاكم المستنصر، واخيرا الشخصية موضوع البحث الأميرة والأديبة ولادة بنت المستكفي بنت خليفة الأندلس والذي كان لها حضورها أيضاً في الجانبين الحضاري و السياسي.

وصفت ولادة بنت المستكفي بأنها أميرة عربية وشاعرة كما عرفت بفراشة العصر الأموي اذ احتفى بها مؤرخو الأندلس أكثر من أي شخصية نسائية أخرى في عصرها، لم يتفق الباحثون على تاريخ ولادتها وحددوا على وجه أقرب للدقة تاريخ وفاتها إلا أنهم أكدوا جميعًا أنها عاشت لفترة طويلة جدًا، وتوفيت وعمرها ما بين الثمانين والخمسة وثمانين عامًا،

كانت ولادة من أشهر الشاعرات العربيات في عصرها، وما يزال اسمها من ألمع الأسماء رغم مرور أكثر من عشرة قرون على وفاتها، وزاد من هذه الشهرة قصص الحب التي عاشتها مع ابن زيدون وابن عبدوس ومع كل هذا الوصف الا انها ماتت وحيدة ولن تتزوج . ولأن هذه المرأة جمعت ما بين الأمارة والأدب مع تناقضات واضحة في حياتها استطاعت عن طريقها أن تترك بصمة واضحة في تاريخ الشعر سواء بشعر قالته او بشعر قيل فيها لذلك فهي شاعرة عاشت في ارتحال روحي حر ما بين الشعر والعشق فهي شاعرة مثيرة للجدل وتضاربت حولها الآراء .

لقد جمعت ولادة بنت المستكفي الذكاء والفطنة وقوة الشخصية ثم تحولت الى فتاة لاهية غلب على شعرها الفحشاء لأجل ذلك قررت البحث في هذه الشخصية لغرض التوصل الى حقيقتها بموضوعية اكاديمية ، واقتضت طبيعة الموضوع تقسيمه الى مبحثين وقبلها مقدمة ، اختص الأول منها لتوضيح سيرتها الذاتية من حيث اسمها ونسبها ونشأتها وصفاتها ،أما المبحث الثاني فشرح رحلة الشاعرة ولادة بنت المستكفي مع الأدب والشعر ثم توجت البحث بالخاتمة التي تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول: اسمها ونسبها

هي الأميرة العربية الأموية القرشيَّة ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله الخليفة الأموي الشهير، والدتها جارية إسبانية تُدعى سكرى، وقد ورثَت عنها ولادة لون بشرتها الأبيض وعينيها الزرقاوين وشعرها ذا اللون الأصهب لُقب اباها بالمستكفي[١]

ولدَت في قرطبة في عام (٣٨٣هـ /٩٩٤م) تقريبًا ونشأت في بيت الخلافة في الأندلس، وتعدُّ ولادة في زمانها الوحيدة من النساء البارزات، فقد كان يُشار إليها بسبب شِعرها ومنافستها للشعراء الكبار في ذلك الوقت ، فقد كان لها مجلس أدبي شهير في ذلك العصر، وكان يقصده وجهاء وأعيان وشعراء قرطبة حتى يتحدثوا في الأدب والشعر أسسته بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس، وعن طريقه كانت ولادة تخالط كبار الشعراء في زمانها.

ولد المستكفي سنة ٣٦٦هـ وتولى الخلافة في الثامنة والاربعون من عمره وخلع عنها سنة ٤١٦هـ وقتل بعد سبعة عشر يوماً ولم يكن له عقب وصفه المؤرخون بأنه كان جاهلًا ساقطًا، ضعيف الرأي ميالًا إلى الانغماس في الشهوات ، وعلى الرغم ما وُصف به والدها من انغماسه في المجون والشهوات إلا أنه عني بها وأحضر لها المعلمين والمثقفين، فسرعان ما استيقظت مواهبها وفاح منها أريج الشعر والفن [٢]

لم تتزوج خلال حياتها أبدًا رغم كثرة المحبين والعشاق من حولها وذكر الباحثون عدة اسباب لعدم زواجها الا ان معظمها نفسية اذ اتهمت بالسادية وهي حب تعذيب الجنس الآخر ، ومن مظاهر هذا المرض النفسي ان تنصب المرأة شراكها للرجل فاذا وقع في هواها صدته ثم تقوم بتلويث سمعة من ترتبط به من النساء [٣]

صفاتها :

وصفت ولّادة بنت المستكفي بأنها فتاةً بالغة الجمال شقراء تميل للحمرة، فضلا عن كونها فتاةً ذكيةً تُحبِّ الفنون والأدب وذات شخصية قوية، من جهة اخرى امتازت بوصفها امرأة ظريفة متأدبة وذات جمال بارع وأدب وأخلاق حسنة المحاضرة مشهورة بالصيانة والعفاف حتى عدها البعض المثل الأعلى لحرية المرأة في الأندلس[٤] .

ظهرت ولادة بنت المستكفي في مجتمع قرطبة ببهوها الأدبي الذي يزينه جمال شِعرها الرائق، فكانت أديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر، جعلت بيتها قبلة الأدباء والشعراء والكتاب، وصارت تخالطهم وتجالسهم وتحاضرهم وتطارحهم ويوجد شعر لها يغلب عليه الاستهتار والفحشاء، وعندما قُتل والدها المستكفي خرجت ولّادة عن الأخلاق، وأصبح بيتها مكانًا للقائها برجال الأدب، إذ أصبحت شاعرةً لاهيةً، حتى وصفها ابن بشكوال بقوله: (اديبة شاعرة جزلة القول حسنة الشعر وكانت تخالط الشعراء وتساجل الادباء وتفوق البرعاء)[٥]، وقد أثنى عبد الله بن مكي وكان معاصرًا لها على نباهتها وفصاحتها، وحرارة بادرتها، وجزالة منطقها وقال: لم يكن لها تصاون يطابق شرفها، ويصفها ابن بسام بقوله: وكانت في نساء أهل زمانها، واحدة أقرانها حضور شاهد، وحرارة أوابد، وحسن منظر ومخبر، وحلاوة مورد ومصدر، لها علو نصاب وكرم أنساب، وطهارة أثواب، وأما ذكاء خاطرها، وحرارة نوادرها، فآية من آيات فاطرها، وكانت مع ذلك فيها عبث واستهتار وصوَّر ذلك ابن بسام فقال:" سمح الله لها وتغمد زللها، أوجدت إلى القول فيها السبيل بقلة مبالاتها ومجاهرتها بلذاتها.[٦]، ولقبت ولادة بـ(علية) المغرب لقوة شعرها وسهولة لفظها ، وسلامة عباراتها ، فهي أقرب لشعر الرجال منه إلى شعر الرجال في نظمه من الحب والفخر والفكاهة والدعابة وخفة الدم[٧]، لقد خالفت ولادة اباها في النشأة كونها اميرة نشأت في احضان النعيم من اب خليع وأم جارية وهذا سر تهاونها مع الحجاب ومجالسته الشعراء حتى قيل عنها انها انتهزت فرصة موت والدها لتفعل ماتشاء[٨] كان لنشأة ولادة في بيت الخلافة الأموية في الأندلس دورا واضحا في نمو جرأتها، وفصاحتها الشعرية، وحبها للحرية بلا قيود بروتوكولية كباقي أميرات الأندلس، جعلها تشتهر بلقب «فراشة الأندلس»، وكانت تحظى بحب واحترام كبيريْن؛ لثقافتها ولفصاحتها الشعرية ولجمالها، عكس أبيها الخليفة المستكفي بالله الذي استولى على

الخلافة بالقوة والمكائد والدماء، ووصف أبو حيان التوحيدي الخليفة المستكفي، والد ولادة بكلمات قاسية، قائلاً: «سقيم السر والعلانية، أسير الشهوة، ورجل بهذه الصفات لم يكن يتوقع منه إنجاب أميرة شجاعة، كريمة الحسن واليد، وشاعرة مميزة في مجالس الأدب بقرطبة، لكن هذا ما حدث، فأتت ابنته ولادة على عكسه تمامًا؛ امرأة لا مثيل بجمالها، وثقافتها، وفصاحتها، وحكاياتها الكثيرة مع العشق وابن زيدون، طيرت شهرتها في عصرها، ونقلتها إلى عصرنا؛ لتصبح من أشهر النساء في التراث العربي الأمس واليوم». [٩] .

ولادة بنت المستكفي وابن زيدون* :

اسمه أحمد بن عبد الله بن زيدون، درس و تعلم في جامعة قرطبة التي كانت أهم جامعات الأندلس، ولمع بين أقرانه كشاعر، وكان الشعر بداية تعرفه بولادة بنت المستكفي، فراشة العصر الأندلسي، وبرز وزيرًا عندما انقطع إلى ابن جهور، من ملوك الطوائف بالأندلس، حتى اتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد، فحبسه، ولكنه هرب واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية، فولاه وزارة وفوض إليه أمر مملكته، فأقام مبجلاً مقربًا إلى أن توفي في إشبيلية ذاتها في أيام المعتمد على الله بن المعتضد، عن عمر بلغ نحو الثمانية والستين عامًا،[١٠] .

وصفت شخصية ابن زيدون بالقوية والمؤثرة فهو كريم النسب وذو شأن اذ جعله ابن عباد وزيرا له سة ٤٤١هـ ، وبعد ابتعاده عن ولادة ظل يروم الوصال اليها ولما يأس من لقائها كتب لها :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا *** وناب عن طيب لقيانا تجافينا
هلّا وقد حان صبح البين صبحنا *** حين فقام بنا للحين ناعينا
بنتم وبنّا فما ابتلت جوانحنا *** شوقا إليكم ولا جفت مآقينا
لا تحسبوا نأيكم عنا يغيرنا *** إن طالما غير النأي المحبينا
وفي الجواب متاع لو شفعت به *** بيض الأيادي التي مازالت تولينا
عليك مني سلام الله ما بقيت *** صبابة منك تخفيها فتخفينا [١١]

كانت الأميرة ولادة بنت المستكفي قد تألقت بشاعريتها وجمالها الذي لم يقف حجاب بينه وبين ناظريها، كل ذلك جعلها أميرة القلوب، فوقع في حبها الكثيرون، وكان أهمهم وأشهرهم: ابن زيدون، وكذلك أبو عبيد الله القلاسي وأبو عامر بن عبدوس؛ اللذان كانا من أشد منافسي ابن زيدون في حبها، وقد هاجمهما ابن زيدون بقصائد لاذعة، فانسحب ابن القلاسي، ولكن ابن عبدوس غالى في التودد إليها، وأرسل لها رسالة ليستميلها إليه، فلما علم بها ابن زيدون، كتب إليه رسالة على لسان ولادة، وهي الرسالة المعروفة بالرسالة الهزلية،

التي سخر منه فيها، وجعله أضحوكة ،وعاش بن زيدون أيامًا سعيدة مع أميرة حبه «ولادة»، وقد أفصح لنا عن بعض تفاصيل علاقته بها، فقد جاء على لسانه قوله: كنت في أيام الشباب وغمرة التصابي هائمًا بغادة تدعى ولادة، فلما قدر اللقاء وساعد القضاء، كتبت إليّ تقول:

ترقب إذا جن الظلام زيارتي
فإني رأيت الليل أكتم للسر..
وبي منك ما لو كان بالبدر ما بدا
وبالليل ما أدجى وبالنجم لم يسر

وبتناقل الألسن والشفاه في ذاك الزمان الجميل شعرها هذا، تحولت أبياتها هذه إلى أجمل ما قيل من شعر في الحب ودعوة الحبيبة للحبيب.(١٢)

تميزت ولادة بنت المستكفي بقدرة هائلة على التوليد والخلق الشعريين، ولربما كان السبب في ذلك راجعا بالأساس إلى تعلقها بشاعر فحل هو؛ ابن زيدون، وقد يكون هذا التعلق قد أكسبها مراسا ومرانا واضحا وساعدها في تسلق مراقي السلم الشعري، علما أن الشعر باب طويل سلمه كما قال زهير بن أبي سلمى.

وسأتوقف عند مظاهر شعرية الخطاب الشعري عند ولادة من خلال النصين الآتيين:

النص الأول:

لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر
ولقد علمت بأنني بدر السما لكن ولعت لشقوتي بالمشتري

النص الثاني: (١٣)

ألا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا أبيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد أمسيت في حال قطعة لقد عجل المقدور ما كنت أتقي
تمر الليالي لا أرى البين ينقضي ولا الصبر من رق التشوق معتقي
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا بكل سكوب ما طل الوبل مغدق

ولعل قول ابن زيدون هذا ومابه من تصريح واعتراف مقروء مع ماجاء في بعض شعر ولادة في إبن زيدون الذي كان مشوبا بتلميحات جنسية هو ماجعلنا نميل إلى رأي من شكك في إدعاءات بعض المؤرخين الذين وصفوها بالصيانة والعفاف وقد رأيناها قبل قليل إلى صدر عاشق ترتاح وهي ترشف الراح. لم تدم السعادة بين الأميرة والوزير كثيرا فقد عصفت

بها حادثة عجيبة حكاها إبن زيدون نفسه إذ قال: غنتنا عنبة وهي جارية سوداء جميلة تملكها ولادة في مجلس ولادة. وكانت تقول:(١٤)

أحبتنا إني بلغت مؤملي وساعدني
دهري وواصلني حبي..
وجاء ليهنيني البشير بقربه
فاعطيته نفسي وزدت له قلبي..

وقد شكك كثير من المؤرخين في صحة الأبيات، ونسبها لولادة بنت المستكفي، فأكدوا أنها رغم عشقها لابن زيدون، ووقوعها في حبه، إلا أنها لم تجاهر بشعرها سوى بحبها له، وأنها كانت مثال العفة والشرف في حياتها. وهو من أهم وأبرز عشاقها، وعرف باسم «صاحب ولادة،» رغم أنه صاحب وزارتين في عصره، إلا أن شهرته زادت أكثر بعد حبها له، وحبه لها، إلى يومنا هذا.

دافعت ولادة بنت المستكفي بنفسها عن عفافها، بعد الشك فيه بين العامة والخاصة؛ لاختلاطها بالرجال في مجلسها الثقافي، فقالت:

إني وإن نظر الأنام لبهجتي.. كظباء مكة صيدهن حرام
يُحسبن من لين الكلام زوانيا.. ويصدهن عن الخنا الإسلام[١٥]

وفاتها :

عاشت ولادة عصرين هما عصر الخلافة وملوك الطوائف وطال عمرها حتى قربت على الثمانين [١٦]، واضاف ابن بشكوال انها توفيت يوم مقتل الفتح بن محمد بن عباد يوم الاربعاء لليلتين خلت من صفر سنة ٤٨٤هـ [١٧]، وقد تركت وفاتها فراغاً كبيراً في نفوس محبيها بعد ان عمرت عمراً طويلاً ولم تتزوج

المبحث الثاني : ولادة بنت المستكفي الاديبة والشاعرة .

مثلما أقبلت المرأة الأندلسية على العلم والتثقف بثقافة بيئتها ودينها فكانت عالمة في الفقه والحديث والأصول ومعلمة للصبيان، ومكتسبة ثقافة بيئتها الأدبية فكانت كاتبة وشاعرة، حفظت الأشعار واستوعبت علوم البلاغة وهضمت التراث وقرأت لفحول الشعراء وساجلت كبار شعراء عصرها فكانت لها مساهمة واسعة في ضروب النشاط الأدبي من شعرٍ ونثرٍ وموشحات ومساجلات شعرية، وتعد ولادة بنت المستكفي من أشهر نساء الأندلس لارتباطها بالسلطة من جهة ولشاعريتها من جهة أخرى ولكونها أحدى طرفي أشهر قصة حب عرفتها الأندلس مع ابن زيدون الشاعر المعروف من جهة ثالثة، فهي تعبر عن

مسار الانفتاح الذي اتخذته السلطة فكانت أنموذجاً لهذا الانفتاح فقد عبرت عن نفسها بصراحة وثقة واضحة بكل ماتقوله [١٨]:

ومما يسجل على شعر ولادة ان لها مع ابن زيدون مساجلات وحواريات ومطارحات شعرية تخرج به حتى من حصن العفاف وتخدش الحياء وهذا ما يدهش في شعر ولادة لأنها كما قلنا تمثل أفق السلطة وتدنيها ونسقها الديني لذلك صارت ولادة علامة فارقة في محيا أدب أهل الأندلس الثقافي فقد كتبت يوماً لابن زيدون بعد أن أولع بها بعد طول تمنع منها[١٩] :

أنا واللهِ أصلحُ للمعالي
وأُمكن عاشقي من صحنِ خدي
وأمشي مشيتي وأتيهُ فيها
وأُعطي قبلتي مَنْ يشتهيها

لقد اخذ شعرها هذا آفاق واسعة من الأندلس بل انساح إلى كل دول العالم القريبة، وتداوله المؤرخون حتى وصل إلينا كواحدة من أشهر نساء العرب قاطبة، وكل من اقترب منها وعاصرها وعاشرها حصل على حصة من شهرتها، وعرف من خلال ولادة، حتى والدها الخليفة، شهرته كوالد لولادة فاقت شهرته كخليفة في زمنه، وحتى الشاعرة مهجة القرطبية، التي لم تقل عن ولادة بالجمال وقرض الشعر، اشتهرت هي الأخرى بفضل ولادة صاحبتها، وبعد وفاة والدها الخليفة المستكفي، وسقوط الخلافة الأموية، تحررت ولادة من قيود والدها والمحيطين به، فحولت قصرها إلى مجلس وصالون أدبي شهير في قرطبة؛ اجتذب الأدباء والوزراء إليه، ومعظمهم سحروا بجمالها، وانبهروا بعذوبة ورشاقة وعمق شعرها، ونباهتها، فأقبلوا عليها لنيل رضاها، وشجعهم اختلاطها بهم، وسهولة حجابها غير المحتشم تمامًا كباقي النساء، وزعم البعض ناقلاً التاريخ عنهم: إنها كانت جريئة بالمجاهرة بعشقها، وبملذاتها، لدرجة إنها كتبت أبيات شعر جريئة في عصرها آنذاك، وطرزتها على عاتقي ثوبها، تقول فيها [٢٠]

أنا والله أصلح للمعالي
وأمشي مشيتي وأتيه تيها
وأمكن عاشقي من صحن خدي
وأعطي قبلتي لمن يشتهيها

وقد شكك كثير من المؤرخين في صحة الأبيات، ونسبها لولادة بنت المستكفي، فأكدوا أنها رغم عشقها لابن زيدون، ووقوعها في حبه، إلا أنها لم تجاهر بشعرها سوى بحبها له، وأنها كانت مثال العفة والشرف في حياتها. وهو من أهم وأبرز عشاقها، وعرف باسم «صاحب ولادة،» رغم أنه صاحب وزارتين في عصره، إلا أن شهرته زادت أكثر بعد حبها له، وحبه لها، إلى يومنا هذا.

ودافعت ولادة بنت المستكفي بنفسها عن عفافها، بعد الشك فيه بين العامة والخاصة؛ لاختلاطها بالرجال في مجلسها الثقافي، فقالت [٢١]:

إني وإن نظر الأنام لبهجتي.. كظباء مكة صيدهن حرام
يُحسبن من لين الكلام زوانيا.. ويصدهن عن الخنا الإسلام

وكانت مع ذلك مشهورة بالصيانة والعفاف وقد شكك بعض الباحثين رغم ذلك حول خلقها وسلوكها وإن أقروا بشاعريتها وبجاذبية شخصيتها وحضورها وحسنها مظهرا وجوهرا. وشك هؤلاء الباحثون أصابنا فقد تراءى لنا التناقض الذي حمله قول بن بسام والمقري إضافة إلى ما وصلنا منها من شعر إباحي نعف عن ذكره هنا ولما وقعنا عليه من قول لإبن زيدن حول علاقته المثيرة بولادة. في مجلسها هام بها إبن زيدون وملكت عليه قلبه وتعلقت هي به وأحبته بعمق وجهرت بعشقها له إذا غاب عنها . تقول: [٢٢]

ألا هل لنا بعد التفرق سبيل
فيشكو كل صب بما لقي..
وقد كنت أوقات التزاور في الشتا
أبيت علي جمر من الشوق محرق..
فكيف وقد أمسيت في حال قطعه
لقد عجل المقدور ماكنت أتقي..
تمر الليالي لا أرى البين ينقضي
ولا الصبر من رق التشوق معتقي..
سقى الله أرضا قد غدت لك منزلا
بكل سكوب هاطل الوبل مغدق..

يستشف من هذه المقطوعات لشاعرتنا الأميرة ولادة بنت المستكفي، أنها تتمتع بشعرية مرهفة وسلاسة في التعبير وتسلسل وتدرج منطقيين حسب ما يقتضيه أسلوب السجال والحجاج من اتباع مراحل منهجية تنطلق من تقرير للحال وذكر مسبباته. هذا فضلا عن جمالية التضمين في شعرها والابتعاد عن التقريرية المباشرة في الكلام، فالشعر كما قال

البلاغيون لمح تكفي إشارته، ومن أخص دقائقه ومميزاته هو غموضه المراوغ الذي يحجب المعنى عن القارئ السطحي ويسلمه في خضوع للقارئ الحصيف. لكن يظل التصوير البلاغي العميق الميسم الذي وسم شعر ولادة وجعله متدفقا عذبا زلالا يفتح الأفق أمام المتلقي وهذا راجع للبيئة التي عاشت فيها والتجارب التي مرت بها، وغزارة معارفها.

وكل هذه المؤشرات إن دلت فإنما تدل على أن الشعر النسوي – أيضا – له خصائصه ومميزاته التي أكاد أقول دون مبالغة، تفوق شعر شعراء أنجاد؛ فهو يجمع بين نغمة الإيقاع وجرس الأحرف، ورحابة التصوير الفني وعذوبة اللغة ثم مسحة الإحساس النسوي المرهف الذي يوالف بين كل هذه المقومات ليخرج لنا دررا متناثرة من أفواه نساء وضعن بصماتهن على جدار الفن والأدب. (٢٣)

لذلك ينبغي علينا كباحثين ان نعيد الاعتبار لهؤلاء الشواعر العالمات اللائي حفل بهن التراث العربي والأندلسي على وجه الخصوص بدراسة موضوعية بعيدا عن أي تعصب او انحياز .

الخاتمة :

بعد انجاز البحث المعنون (ولادة بنت المستكفي دورها الحضاري والسياسي في الاندلس) تم تسجيل النتائج التالية :

١.كانت ولادة بنت المستكفي فائقة الأنوثة والجمال فضلا عن قدرتها العالية في الأدب، يقول ابن حجة الحموي في " خزانة الأدب ":" كانت ولادة بنت المستكفي امرأة ظريفة متأدبة وذات جمال بارع وأدب وأخلاق "،

٢.حضيت الشاعرة ولادة بحب واحترام كبيريْن؛ لثقافتها ولفصاحتها الشعرية ولجمالها، وهنا يتضح جليا البون الشاسع بينها، و بين أبيها الخليفة الأموي الأندلسي المستكفي بالله وما اشتهر به من المكائد و المكر و الخديعة.

٣.كانت أميرة شجاعة، كريمة الحسن واليد، وشاعرة مميزة في مجالس الأدب بقرطبة، كما كانت فائقة بجمالها، وثقافتها، وفصاحتها، وشاعت حكاياتها الكثيرة مع العشق وابن زيدون، طيرت شهرتها في عصرها، ونقلتها إلى عصرنا؛ لتصبح من أشهر النساء في التراث العربي الأمس واليوم»،

٤. قد بلغت ولادة من الشهرة و الذيوع مبلغا فائقا و كان من أثر ذلك أن شهرة والدها الخليفة، كوالد لولادة فاقت شهرته كخليفة في زمنه، وحتى الشاعرة مهجة القرطبية، التي لم تقل عن ولادة أنوثة، و جمالا، وقرضا الشعر، اشتهرت هي الأخرى بفضل ولادة صاحبتها،

٥. يظهر دور المرأة بارزًا في المجتمع الأندلسي، كما يظهر أيضًا أنَّ الحريَّة التي أُعطِيت للمرأة في التعليم، والخروج للحياة العامَّة، انعكست بالتالي على إسهام المرأة الواضح في النشاط الحضاري والسياسي؛ فظهرت شاعرات من طبقتي الجواري والحرائر، وامتازَتِ الحركة الشعرية النسائية في الأندلس عنها في المشرق بقيامها على شعر الحرائر أكثر؛ نظرًا لهذه الحريَّة الاجتماعيَّة المتاحة لهنَّ

٦. كان للمرأة الأندلسيَّة دورٌ مهم في الحياة السياسية، والاجتماعية، والأدبية، وكان شعرها تعبيرًا عن رُؤيتها الذاتيَّة للحياة، والمجتمع، والظروف والملابسات التي مرَّت بها،

٧. تعد ولادة بنت المستكفي من الاديبات اللاتي اشتهرن في وقت عصرها، وتمكنت من أن تنال مكانة كبيرة ومميزة في إلقاء الشعر، ولذلك فلقد تأثر الكثير من معجبيها ومحبيها بخبر وفاتها وترك موتها فراغ كبير في قلوبهم

هوامش البحث :

(١) زينب فواز: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، ص٥٤٩.

(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ،دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠) ،ج٣، ص١٤٣،الزركلي: الأعلام ،دارالعلم للملايين، ط٥، (٢٠٠٢) ، ج٨ ، ص١١٨ .

(٣) ديوان ابن زيدون ،تحقيق علي عبد العظيم ، المقدمة ، ص٣٩ .

(٤) هنري بيربس ، الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ، ص٣٤٩.

(٥) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس ، ج٣ ، ص٩٩٦.

(٦) ابن عميرة: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، ١٩٦٧م، ص٥٤٧،

(٧) المقري التلمساني ،لأحمد بن محمد (ت. ١٠٤١هـ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب) ، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، مكتبة البحوث في دار الفكر ، لبنان ، ١٩٩٨ ، ج٥، ص١٣٣.

(٨) بيربس ، الشعر الاندلسي ، ص٣٥٠

(٩) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ج١، ص٤٢٩، ٤٣٢.

ابن زيدون* : (٣٩٤- ٤٦٣هـ / ١٠٠٤- ١٠٧١م) وزير وكاتب وشاعر من أهل قرطبة، انقطع لخدمة أحد ملوك الطوائف بالأندلس يدعى ابن جهور، ولكن خصوم ابن زيدون أفسدوا العلاقة بينهما فسخط عليه ابن جهور وألقاه في السجن، فهرب ابن زيدون من محبسه واتصل بالمعتضد صاحب إشبيلية فجعله وزيرًا له، وأقام مبجلًا مقربا إلى أن توفي بإشبيلية في أيام المعتمد على الله بن المعتضد. انظر: الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م،ج١، ص ١٥٨.

(١٠) ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية،(١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م)، ص٦٥٧ .

(١١) ابن خاقان ، الفتح بن محمد ،قلائد العقبان ومحاسن الاعيان ، مكتبة المنار ، (الاردن ، ١٩٨٩م)، ج٢، ص٣٢٥ .

(١٢) شوقي ضيف: ابن زيدون، نوابغ الفكر العربي، ص٢٩.

(١٣) ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م، ١/ ٦٦، المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م ، ، ج٤،ص٣٣٨

(١٤) الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين ،الطبعة الخامسة، ٢٠٠م، ج٨، ص ١١١.

(١٥) المقري: نفح الطيب ،ج٤،ص٢٠٨.

(١٦) ابن بسام ، الذخيرة ، ج١، ص٤٣٢.

(١٧) الصلة ، ج٣ ، ص٦٦٩.

(١٨) جمال الدين بن نباته المصري ، سرح العيون في شرح رسائل ابن زيدون ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) ، ص٢٣.

(١٩) المقري ، نفح الطيب ، ج ٥، ص ١٣٦.

(٢٠) ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، ج٤،ص ٢٤٤.

(٢١) محمد عنان، دولة الإسلام في الأندلس، ج ٢، ص ٤٢٥- ٤٢٦.

(٢٢) شوقي ضيف: ابن زيدون، نوابغ الفكر العربي، ص١٩

(٢٣) هشام الدركاوي ،شعرية التوليد الشعري عند ولادة بنت المستكفي voiceofarabic.net@gmail.com،

المصادر والمراجع

١- ابن بشكوال: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية، ١٣٧٤هـ = ١٩٥٥م، ص٦٥٧.

٢. ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، ١/ ٤٢٩.

٣- جمال الدين بن نباته المصري ، سرح العيون في شرح رسائل ابن زيدون ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت)

٤- ابن حجة الحموي: خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٤م، ١/ ٤١٠.

٥- زينب فواز: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣١٢هـ، ص٥٤٥.

٦- ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م، ٤/ ٢٥١.

٧- الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ٢٠٠٢م

٨. ابن عذارى ، البيان المغرب ،دار الثقافة ، (بيروت ، ١٩٨٠)

٩- علي عبد العظيم: ديوان ابن زيدون ورسائله، مصر، القاهرة، مكتبة نهضة مصر، ١٣٧٦هـ= ١٩٥٧م، ٣٤.

١٠- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٥م، ١/ ٦٦.

١١- المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، دار صادر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ٤/ ٢٠٨

١٢.محمد عنان: دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م، ١/ ٦٦٦، ٦٦٧.

١٣.هنري بيربس ، الشعر الاندلسي في عصر الطوائف ،تحقيق ،الطاهر احمد مكي ،دار المعارف، (القاهرة ، ١٩٨٨)

walada birth of a Al-Mustaqfi

Its cultural and political role in Andalusia

Abstract

The birth of Bint Al-Mustaqfi played a clear civil and political role in Andalusia as a princess and a poet and from the ruling house as a daughter of the Caliph, and her name is still one of the brightest names despite the passage of more than ten centuries since her death, and this fame increased the love stories that she lived with Ibn Zaydun, and because this woman collected Between politics and literature, she was able to leave a clear imprint in the history of poetry and politics, whether in poetry she uttered or poetry that was said about her.